

مفهوم الجهاد في رحاب القرآن والسنة وتطبيقاته عند الأقليات المسلمة

محمد رشاد بن عبد النصير

كلية أصول الدين

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

بروناي دار السلام.

nazeerrishad@gmail.com

Vol.3, Issue 1 | January 2020

الكلمات المفتاحية

المفهوم، الجهاد، الرحاب،
القرآن، السنة. الأقلية

الخلاصة

إن تأصيل مفهوم الجهاد في الإسلام، قد أضاف ميزة فريدة لهذا الدين العظيم، إذ صار وسيلة لوصول الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى. وحيثما يُذكر الجهاد في الوقت الحاضر يراد به القتال، ولكن الجهاد في سبيل الله ينقسم إلى قسمين: الأول موجه إلى الداخل، ويسمى "الجهاد الأصغر". والثاني موجه إلى الخارج، ويطلق عليه "الجهاد الأكبر"، إن الإنسان بالأول يبلغ معرفة نفسه بعد اجتيازه العقبات بينه، وبين نفسه حتى يبلغ معرفة الله، ومحبة الله، والذوق الروحاني. أما الثاني فيتحقق به إزالة الموانع بين الإنسان والإيمان بالله سواء بالنضال أو القتال، لإيصاله إلى الله تعالى، ويعرف الجهاد عند أعداء الإسلام، وبعض المسلمين أيضاً أنه القتل لغير المسلمين فقط، ولكن مفهوم الجهاد أعم كما سيبيّن الباحث في هذا المقال المختصر، وتضمن هذا المقال مبحثين: المبحث الأول: مفهوم الجهاد في رحاب القرآن والسنة. والمبحث الثاني: حكم الجهاد في البلاد التي يعيش فيها المسلمون أقلية ومتى يجب عليهم؟ وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل الباحث لجملة من النتائج أهمها: أن الجهاد بمعناه اللغوي لا يقتصر على القتال بل يتعداه إلى جهاد النفس أو المال أو الكلمة، كما أن الجهاد بمعنى القتال ليس على إطلاقه، بل لا بد من توفر شروط وضوابط نص عليها القرآن الكريم، والسنة النبوية.

The rooting the concept of jihad in Islam has added a unique feature to this great religion. Because it has become a means for man to reach Almighty Allah. However, wherever jihad is mentioned at present time, this is meant to war. But jihad for the sake of Allah are two types: The first one is internal jihad and it is called "smaller jihad" and the second one is external jihad and it's called "greater jihad". The first one the man is to know himself after passing the obstacles of himself to reach knowledge of Allah and love of Allah and his spiritual taste. The second is achieved by removing barriers between man and faith in Allah, whether by struggling or fighting, to deliver it to Almighty, the Jihad defined by the enemies of Islam and some Muslims as killing of non-Muslims only, but the concept of jihad is more general, the researcher will explain in this brief article. This article was divided into two topics: The first topic is the concept of jihad in the Quran and Sunnah. The second topic: the rule of jihad in the country where Muslims live as minority and when they should, Based on the descriptive analytical approach. The researcher reached a number of the most important results: The Jihad in its linguistic sense is not limited to fighting, but goes beyond jihad by self, spend money or deliver good words. The Jihad in the sense of fighting is not to launch it randomly, but must be the conditions and controls has be provided from the Quran and the Sunnah.

المقدمة

قتل غير المسلمين، هذا ما فهموا مما سمعوه من المرثيات الهوائية التي نشرتها فرقة زهران التي قامت بانفجار بعض الكنائس في احتفال بعيد الفصح في سريلانكا، والحادثة التي أذهلت المجتمع السريلانكي، والتي راح ضحيتها العديد من الأرواح كانت نتيجة لسوء فهم معنى الجهاد، وكان فكرة زهران وأعضائه: "إننا مسلمون خلقوا لاستعمار البلدان والعالم، كما أن الله خلق لنا كل شيء، وليس للكافر حق في العالم، فأشارت القرآن إلى قتلهم جميعا بغير حق". ولكنهم لا يجدون قصصا جميلة مما أعجبت غير المسلمين من حسن الإسلام ومعاملته، وذلك شاهد في آيات القرآن: منها: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون: 6). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل 90). وقال أيضا: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة 83).

وهذه الآيات تنصح المسلمين وغير المسلمين جميعا أن يحسنوا إلى بعضهم بعضا. وما أشرت إليه في هذه المقدمة ستكشف عنه بمشية الله تعالى وتوفيقه هذه المقالة المتواضعة التي أرجو الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون، والله حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: فقد قال الله تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج 78). وقال النبي صلعم: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم»⁽¹⁾.

إن المسلمين في العالم المعاصر، وفي جزيرة سريلانكا خاصة يواجهون مشاكل كثيرة لتأصيل مفهوم الجهاد، وتطبيقه بغير علم أن الإسلام شرعه لحفظ الأمة أموالها، وأنفاسها ونسائها وأطفالها، فالجهاد الذي عرف واشتهر بيننا هو إفساد الأموال وقتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، وبهذا يظن غير المسلمين أن الإسلام هو دين يريد الفساد والهلاك في الأرض.

ولابد أن يبين للمسلمين وغير المسلمين المقصود بالجهاد، والحكمة بتشريعه، وشروطه، ومتى يجب، وأنواعه وغيرها من الأمور لكي لا يطبقه المسلمون بجهالة ويظنونهم فرضا في كل وقت وحين، ولا يظن غير المسلمين أن الجهاد هو

(1) البخاري. (1422هـ). صحيح البخاري. (محقق) محمد زهير بن ناصر الناصر. (د.م). دار طوق النجاة. كتاب الجهاد والسير. باب الجهاد ماض. ج 4. ص 28. رقم الحديث: 2852.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. كشف سوء الفهم الذي سيطر على بعض عقول المسلمين وغيرهم عن الجهاد.
2. بيان الحكمة من تشريع الجهاد وما هي مطالباته من حفظ الأمة وغيرها.
3. توضيح أنواع الجهاد ومدى تعلقها بالمجتمع الإسلامي.
4. بيان جهاد الأقلية مفهومه وحكمه.

الدراسات السابقة:

- من خلال تتبع الباحث واستقرأه، وجد بعض البحوث والكتيبات التي كتبت حول مفهوم الجهاد، ومن تلك الدراسات:
1. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (1411هـ). الجهاد في سبيل الله. طبع في مطبعة سفير بالرياض. تكلم المؤلف فيه عن فضل الجهاد ومراتبه والأسباب التي تؤدي إلى انتصار الكفار في ساحة القتال وغيرها من الأمور التي تتعلق بالجهاد.

أهمية البحث

إنَّ من يطلِّع على مصادر التشريع الإسلامي من الكتاب والسنة، يجد فيهما تركيزاً كبيراً واهتماماً ضخماً بموضوع الجهاد، ففي القرآن الكريم ما يُقارب أربعون آية تتحدّث عن الجهاد بلفظ الجهاد ومشتقاته، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: 73) قد أمر بالجهاد والتعامل بغلظة، وقال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة 43) قد أمر بالإقدام بكل ما يمتلكون، وقال تعالى أيضاً: ﴿فَقَاتِلُوا أَلِيَّةَ الْكُفْرِ إِيَّاهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾ (التوبة: 12) ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: 39] وكما أن الإسلام منح للمجاهدين أجراً عظيماً بقول الله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 95) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ (آل عمران: 109). فللجهاد أهمية كبرى في الإسلام إذ به تحفظ الأمة عرضها وأمواها وغيرها من الأمور.

2. العدوى، عبد الله مصطفى بن شلباية المصري. (د.ت). سلسلة التفسير. هذا دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. تحت اسم سلسلة التفسير لمصطفى العدوى. <http://www.islamweb.net> اختار المؤلف بعض السور وفسرها، وتكلم فيها عن أنواع الجهاد في سبيل الله.
3. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (1422هـ). المفاهيم الصحيحة للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. طبع في مطبعة سفير بالرياض. هذا كتاب ثان للقحطاني، تكلم فيه عن معاني الجهاد، وما هو مفهومه الصحيح من خلال آيات الجهاد ومشتقاته في القرآن والسنة، ولكن هذا البحث يختلف ببيان مفهوم الجهاد وحكمه في الأقليات المسلمة.
4. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. (د.ت). حقيقة الجهاد في سبيل الله ومحرمة الخروج على حاكم المسلمين. طبع في مطابع الرشد. وهو يتكلم عامة عن معنى الجهاد مثلاً إذا وجب

الشيء: أي جد فيه وبالغ، وجاهد في الحرب مجاهدة
وجهاداً. (4)

والجهاد شرعاً: بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً
على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، فأما مجاهدة
النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على
تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من
الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار
فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق
فباليد ثم اللسان ثم القلب. (5) وقال العيني: الجهاد شرعاً:
هو الدعاء إلى الدين الحق والقتال مع من لا يقبله. (6)

**المطلب الثاني: الآيات التي أشارت إلى أن مفهوم
الجهاد لا يقتصر على الجهاد بالسيف.**

هناك بعض الآيات القرآنية التي تتمثل بلفظة الجهاد،
ولكن المفهوم منه غير القتال. منها:
الأول: قوله تعالى: (أَفَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدُهُمْ بِهِ
جِهَادًا كَبِيرًا) (الفرقان: ٥٢). فسر الإمام الطبري في
تفسيره، فقال: فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه، من
أن تعبد آلهتهم، فنذيقك ضعف الحياة، وضعف الممات،
ولكن جاهدكم بهذا القرآن جهاداً كبيراً، حتى ينقادوا

(4) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك. (1399هـ -
1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر. (محقق) طاهر
أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ج1.
ص319.

(5) انظر: ابن حجر العسقلاني. (1379هـ). فتح الباري شرح
صحيح البخاري. (محقق) محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار
المعرفة. ج1. ص319. والشوكاني، محمد بن علي. (1413هـ -
1993م). نيل الأوطار. (محقق) عصام الدين الصباطي.
مصر: دار الحديث. ج7. ص246.

(6) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (1420هـ - 2000م).
البنية شرح الهداية. بيروت: دار الكتب العلمية. ج7. ص94.

علينا الجهاد فما هو الجهاد؟ وما هو أقسامه، كما يتكلم
عن حرمة الخروج عن إمام المسلمين.

الفرق بين هذه الكتب وهذا البحث بسيط أنهم قصدوا
الجهاد عامة، يتكلم بوجوبه وفرضيته وشروطه وغيرها،
أما هذا البحث ركز فيه الباحث على مفهوم الجهاد
وحكمه على الأقليات المسلمة، مع الاهتمام بتوصية
المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون أقلية.

المبحث الأول: مفهوم الجهاد في رحاب القرآن والسنة
كثير من الناس قصروا فهمهم لمعنى الجهاد على القتال،
ولا يريدون به غيره، ولكن الحق غير ذلك كما قال كثير
من العلماء المعاصرين: إن التفاسير التي ترجمت الآن من
بعض الإخوان، وإن كانوا على درجة من الخلق والحسن
والصلاح، لكن لقلّة علمهم بالمدلولات الشرعية أخطؤوا
في كثير من الألفاظ حين ترجموها، فإذا من بين مفهوم
الجهاد: الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال، وغيره. هذا
المبحث سيناقشه بالتفصيل.

المطلب الأول: تعريف الجهاد

الجهاد لغة: محاربة الأعداء، وهو المبالغة، واستفراغ ما في
الوسع والطاقة من قول أو فعل. (2) وقال الزبيدي: الجهاد
بالكسر: القتال مع العدو، كالمجاهدة، يقال: جاهد العدو
مجاهدة وجهاداً. (3) وقال ابن الأثير: بذل واستفراغ ما في
الوسع والطاقة من قول أو فعل. يقال جهد الرجل في

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). لسان العرب.
بيروت: دار صادر. ج3. ص135.

(3) الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى. (د.ت). تاج العروس من
جواهر القاموس. (محقق) مجموعة من المحققين. (د.م). دار الهداية.
ج7. ص537.

المطلب الثالث: الأحاديث التي أشارت إلى أن مفهوم الجهاد لا يقتصر على الجهاد بالسيف.

هناك بعض الأحاديث تتكلم عن مفهوم الجهاد، ولكن ليست مرادها القتال فقط، فكل سعي مجتهد في أمر مباح يعتبر أيضا من الجهاد، وهذه الأحاديث تؤكد ذلك، ومنها.

الأول: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلعم قال: « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».(9)

وموقف الدليل من هذا الحديث: « فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن إلى آخره». شرحه الصنعاني في كتابه: "فمن جاهدكم بيده، فهو مؤمن": أي: جاهدكم من غير ما أتوا من البدع بيده مع إمكانه.

قوله: "ومن جاهدكم بلسانه": وذلك عند تعذر الجهاد باليد، فهو مؤمن، وذلك بالإنكار عليهم ما يأتونه، والقلم أحد اللسانين، فمن جاهدكم به فقد جاهدكم بلسانه.

قوله: "ومن جاهدكم بقلبه": وذلك بكرهه ما يأتونه، فهو مؤمن؛ لأن هذه الثلاث هي الوظائف التي اعتبرها الشارع في الباب، وجاهد القلب مصاحب للأولين لا ينقل

للإقرار بما فيه من فرائض الله، ويدينوا به، ويدعون للعمل بجميعة طوعا وكرها. وقال ابن عباس في قوله تعالى: (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) بالقرآن. وقال ابن زيد، في قوله: (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) قال: الإسلام. وقرأ (وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ)، وقرأ (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) وقال: هذا الجهاد الكبير.(7) استخدم لفظة الجهاد في هذه الآية، ولكن المراد به شدد عليهم بالقرآن، وليس المراد بالقتال.

والثاني قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: 69). ونقل البغوي أقوال المفسرين حول هذه الآية: فقال: وقال الحسن: أفضل الجهاد مخالفة الهوى. وقيل: المجاهدة: هي الصبر على الطاعات. وقال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبيل العمل به. وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة. وروي عن ابن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبيل ثوابنا. وإن الله لمع المحسنين، بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم.(8) هنا قد استخرج البغوي كثيرا من المعاني للجهاد، منها: المجاهدة، والصبر، وطلب العلم، والطاعة. فليس كل لفظة للجهاد تقصد به القتال كما أشارت إليها الآيات القرآنية، وهذه المشكلة ظهرت من بعض المترجمين الذين ترجموا معاني مفردات القرآن وسنة الرسول صلعم، فترجموا الجهاد بمعنى القتال فقط، وليس غيره.

(7) الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ - 2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. (محقق) أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج19. ص281.

(8) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1420هـ). تفسير البغوي. (محقق) عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج3. ص568.

(9) مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري. (د.ت). صحيح مسلم. (محقق) محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج1. ص69. رقم الحديث: 50.

المطلب الرابع: أنواع الجهاد الذي ذكر في القرآن والحديث

أنواع الجهاد كثيرة، وليس المقصود به القتال فقط، وكل من يجتهد للأمة، يعتبر مجاهداً. وكلمة الحق التي أخذها الله سبحانه منك، ومن كل مَنْ تَعَلَّمَ، وأوتي نصيباً من العلم، كما قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران:187]، فالله أخذ من أهل العلم أن ينشروا هذا العلم الذي حصلوا عليه وألا يخفوه عن الناس، فيعتبر هذا من الجهاد لأنه يجتهد في أدائه وتدريسه إلى المجتمع. كما يعتبر من الجهاد لو خصصت جزءاً من مالك لنشر كتاب ربك وسنة نبيك صلعم؛ فإنك مجاهد حينئذ.

وفي الحقيقة: إن هذا باب مفتوح لمن أراد أن يجاهد الآن، فلا تركز على مطعمك ومشربك ومنكحك وبيتك، وتحمل الدعوة إلى الله، وتحمل نصرته كتاب الله، وسنة رسول الله، فباب الدعوة لهذا الغرض مفتوح ومتسع، ويستنزف كل أموالك، بل كل حياتك، حتى إذا اشترت مائة شريط في السنة ووزعتها على سائقي السيارات، تبث من خلالها كتاب الله وسنة رسول الله صلعم، وتنشر بها خيراً، أو تنشيء مصالح خيرية، أو تساعد في مصالح خيرية؛ فإن الجهاد بالمال ماض أيضاً إلى يوم القيامة، وهو أحد أقسام الجهاد.⁽¹³⁾

عنهما.⁽¹⁰⁾ فهذه الثلاثة المذكورة (اليد، واللسان، والقلب) مما تتيب ثواب الجهاد، إذا عملها الإنسان بنية صادقة.

والثاني: ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن أبي أمامة أن رجلاً قال عند الجمرة: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ قال: «أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر».⁽¹¹⁾

شرحه العظيم آبادي في عون المعبود: جعل النبي ﷺ أفضل الجهاد لياسه من حياته، وأما النهي عن المنكر بين ظهور المسلمين، وإظهار شعائر الإسلام، فإن ذلك شاق على المتأخرين لعدم المعين، وكثرة المنكر فيهم كالممنكر على السلطان الجائر. ولذلك قال عليه السلام يكون القابض كالقابض على الجمر لا يستطيع دوام ذلك لمزيد المشقة، فكذلك المتأخر في حفظ دينه، وأما المتقدمون فليسوا كذلك لكثرة المعين وعدم المنكر فعلى هذا ينزل الحديث.⁽¹²⁾ حفظ الدين عند المشقة، ونهي الناس عن المكاره ليس من الأمور السهلة، بل يصعب على الرجل في هذا الزمان أن يحفظ دينه وإسلامه لانتشار الفتن والملاهي في كل مكان. فيعيش الرجل صابراً ومنتعاً من المكاره وحافظاً دينه يعتبر أيضاً من الجهاد.

(10) انظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح. (1433هـ - 2012م). التحبير لإيضاح معاني التيسير. (محقق) محمد صبحي. الرياض: مكتبة الرشد. ج1. ص334.

(11) الطبراني، سليمان بن أحمد. (1415 هـ - 1994م). المعجم الكبير. (محقق) حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. ج8. ص282. رقم الحديث: 8081.

(12) انظر: العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير. (1415هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود. بيروت: دار الكتب العلمية. ج11. ص333.

(13) انظر: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلابة المصري. سلسلة التفسير لمصطفى العدوي. أنواع الجهاد في سبيل الله. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. <http://www.islamweb.net> رقم الصفحة في مكتبة الشاملة. ج62. ص13.

المبحث الثاني: حكم الجهاد في البلاد التي توجد فيها الأقليات المسلمة، ومتى يجب عليهم؟

المقصود بالجهاد هنا قتال المشركين، فالجهاد ليس واجبا كل حين، بل فيه بعض الشروط والأحوال، وكما لا يجب على كل من عاش في بلاد غير بلاد المسلمين خاصة لو كانوا أقلية، ويفهم البعض خطأ أن قتل الكفار مطلقا يثاب عليه، وليس هو بصحيح، والمقصود بالأقلية: هي جماعة فرعية تعيش بين جماعة أكبر، وتكون مجتمعا تربطه ملامح تميزه عن المحيط الإجتماعي حوله، وتعتبر نفسها مجتمعا يعاني من تسلط مجموعة تتمتع بمنزلة إجتماعية أعلى، وامتيازات أعظم تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة الإجتماعية أو الإقتصادية والسياسة، بل تجعل لهم دورا محدودا في مجتمع الأغلبية.⁽¹⁶⁾ فالأقليات المسلمة توجد في مناطق متعددة بقارة آسيا، وفي كل بلدانها غير المسلمة: منها فطاني، والفلبين، وكمبوجيا، وفيتنام، والصين، والنمسا، والولايات المتحدة، وأستراليا، ونيبال، والهند، وسريلانكا وغيرها من البلدان، ولكن الباحث قد اختار بلده سريلانكا نموذجا.

المطلب الأول: حكم الجهاد في بلاد الإسلام.

قسم العلماء الجهاد إلى نوعين: جهاد طلب، وجهاد دفع، ولكل منهما حكم خاص به.

النوع الأول: جهاد الطلب:

أجمع العلماء على أن جهاد الكفار وطلبهم في عقر دارهم، وقتالهم إذا لم يقبلوا الإسلام فريضة محكمة غير منسوخة. وحكمه عند جمهورهم: فرض كفاية، إذا قام به

ويوجد أنواع من الجهاد الذي يدافع المسلم نفسه ودينه وعرضه وأمواله، وهي: اللسان، والأنفس، والأموال، واليد. كما قال النبي صلعم: ((جاهدوا المشركين بألستكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم))⁽¹⁴⁾ يفسره حديث آخر الذي أخرجه أحمد في مسنده عن عبد الله بن سلمة، قال: قال عمار قال: «لما هجانا المشركون، شكونا ذلك إلى رسول الله صلعم، فقال: " قولوا لهم كما يقولون لكم " قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة»⁽¹⁵⁾

قلت: يفهم مما سبق إذا قال المشركون لكم شيئا تقول لهم مثل ما يقولون. فيعتبر هذا أيضا من الجهاد، ولو واحد من المشركين يكتب عن الإسلام بسوء أو يتكلم عن الإسلام بغير أي علم عشوائيا فلا تتركه يكتب ويقول إلا بالرد عليه بطريقة تلجمه بها، فعلى سبيل المثال إذا هو يتكلم في مجموعة كبيرة من الناس، فيجب عليك أن تجيب، وترد عليه في المجموعة نفسها حتى لا يفهم الناس أن الذي قاله عن الإسلام صحيحا، ولا يتقدم المسلمون إلى الجهاد بالسيف، بل عليهم أن يردوهم بالحكمة، والموعظة الحسنة، أو المجادلة الحسنة التي لا توجد الحرج بين الفريقين.

ويتلخص الجهاد في جهاد النفس، والشيطان، والكفار والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات، والخدمات الإجتماعية، والمساعدات المالية، وغيرها.

(14) الإمام ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1421هـ - 2001م).

مسند أحمد. (محقق) شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (د.م). مؤسسة الرسالة. ج20. ص26.

(15) الإمام أحمد بن حنبل. مسند أحمد. ج30. ص246. رقم الحديث: 18314.

(16) سيد عبد المجيد بكر. (1393هـ). الأقليات المسلمة في

آسيا وأستراليا. جدة: دار الأصفحاني للطباعة. ص5. نقلًا عن

المجلة التي صدرت في جامعة عبد العزيز، ج1. ص13.

قال ابن تيمية: إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين، فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين؛ لإعاتتهم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُم فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال:72] وكما أمر النبي صلعم بنصر المسلم، وسواء كان الرجل من المستعدين للقتال أو لم يكن. وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشى والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو غزوة الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد كما أذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو الذي قسمهم فيه إلى قاعد وخارج.⁽²⁰⁾

وقال ابن القيم في كتابه الفروسية: فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوبا، ولهذا يتعين على كل أحد أن يقوم به، ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه، والولد بدون إذن أبيه، والغريم بغير إذن غريمه، وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق، ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون، فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين، فكان الجهاد واجبا عليهم لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع لا جهاد اختيار، ولهذا تباح فيه صلاة الخوف بحسب الحال في هذا النوع.⁽²¹⁾

يفهم مما سبق أن حكم الجهاد يختلف باختلاف الأحوال، فإذا كان المسلمون يريدون قتال الكفار لرفض الإسلام فحينئذ يصير فرض كفاية، وإذا دخل الكفار بلاد

من يكفي سقط عن الباقي، معنى فرض الكفاية، الذي إن لم يقم به من يكفي، أثم الناس كلهم، وإن قام به من يكفي، سقط عن سائر الناس.⁽¹⁷⁾ واستدلوا بالآية في الأمر بالجهاد في سبيل الله. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: 122].

وقال ابن حزم في كتابه المحلى بالآثار: الجهاد فرض على المسلمين، فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقي، وإلا فلا، قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 41].⁽¹⁸⁾

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: كان ابتداءً فهو فرض على الكفاية، إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقي، وكان الفضل لمن قام به، كما قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 95].⁽¹⁹⁾

النوع الثاني: جهاد الدفع:

وهو فرض عين على القادرين من أهل البلد حتى يتحقق الاكتفاء بإخراج العدو من بلاد المسلمين، أو صدّه عنها.

(17) انظر: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (1388هـ - 1968م). المغني لابن قدامة. القاهرة: مكتبة القاهرة. ج9. ص196.

(18) انظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. (د.ت). المحلى بالآثار. بيروت: دار الفكر. ج5. ص340.

(19) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

(20) ابن تيمية. مجموع الفتاوى. ج28. ص358.

الحراني. (1416هـ/1995م). مجموع الفتاوى. (تحقيق) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (هـ) 1414 - الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية: جمع الملك فهد (1993). الفروسية. (محقق) مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان. حائل: دار المصحف الشريف. ج28. ص358. الأندلس. ج1. ص188.

المذهب الشافعي الذي اتبعه أهل سريلانكا، فوجد من خلال هذه الفترة تعلقات من الجمعيات السعودية، وحصل على دعم هائل منهم، وكثير أتباعه، ففكر في السياسة، فبدأ يؤيد حزبا دون حزب حتى يدعو أهل البلد إليهم خاصة المسلمين، فبعد فترة من الزمن وجد بعض التعلقات من الإرهاب (ISIS) فدرب أصحابه على ذلك، فعرفها بعض المسلمين لذلك، وشكوا ذلك عند الشرطة، ومنذ ذاك الوقت قد أخفى عن الناس، وعن قريبته أيضا، فخطط في هذه الزمن المخفية لانفجار على الكنائس، والفنادق الموجودة في سريلانكا، فانتحر هو وبعض أصحابه في هذه الانفجارات كما قتل في هذا أكثر من خمسة مائة شخص، وأصيب ألف شخص قرابة. (23)

وإذا لاحظنا ما عملها فرقة زهران في سريلانكا نجد أنه لا ينطبق عليه مسمى الجهاد، وليس هو جهاد الطلب ولا هو من جهاد الدفع، بل هو أفعال رذيلة وتاريخ مؤسف لمسلمي سريلانكا لما واجهوا كثيرا من المشاكل بسبب هذا، وليس نيتهم إعلاء كلمة الله العليا، وكما أن الانتحار ليس من ضمن الجهاد، فإن الجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار، والإسلام يمنع أن يقتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيخوخ، ولكن كم من الأطفال والنساء والشيخوخ ماتوا في هذه الحادثة.

وبه قال محمد بن صالح العثيمين في فرضية الجهاد: لا بد فيه من شرط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة، فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة؛ ولهذا لم يوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين القتال وهم في

المسلمين، وأرادوا الهجوم عليهم يجب على الجميع أن يصدوهم عن بلادهم، ويقال توهم حتى يهربوا منهم.

المطلب الثاني: حكم الجهاد عند الأقليات المسلمة

تعرفنا من قبل على فرضية الجهاد على المسلمين حيث شدة الخطر والطلب إلى الجهاد، فنضطر إلى معرفة حكم الجهاد في البلاد التي يعيش فيها المسلمون أقلية، وماذا الواجب عليهم عند شدة الخطر والطلب إلى الجهاد؟ فاستخدم الباحث بلد سريلانكا وفرقة زهران نموذجا لأن المسلمين هناك يعيشون فيها أقلية وكما واجه المسلمون مشاكل كثيرة هناك، فهذا المطلب سيتكلم عن هذا بوضوح.

إن سريلانكا هي دولة جزرية تقع في شمال المحيط الهندي جنوب شبه القارة الهندية، في جنوب آسيا، وهي تعتبر من المعازل الأولى للبوذية، هي بلد متعدد الأديان والأعراق واللغات، وأبرزها العناصر السنهالية، وتشكل ثلثي السكان (75%)، وإلى جانبهم جماعات التاميل، وينقسمون إلى جماعتين: تاميل من الهند، وتاميل سيلان. وهم (12%) بالمائة، ويعيش فيها المسلمون أقلية، فعددهم 1485000، نسمة (10%). (22)

وفرقة زهران رئيسها زهران بن هاشم، ولد في قرية قحطان في سريلانكا، بدأ دراسته في المدرسة الشرعية المسمى بجامعة الفلاح في قرية قحطان في شرق سريلانكا لحصول شهادة العالم، ولكن لم يكمل دراسته، وأوقفته أعضاء المدرسة من المدرسة لأجل وجود بعض التغيرات في العقائد، فخرج من المدرسة، فأنشأ جمعية باسم التوحيد الوطني، فبدأ يعارض الصوفية والأشعرية كما يعارض

(23) أخذ الباحث هذه المعلومات مما سمعه من الأخبار، ومن صديقه أسلم عثمان لي

(22) سيد عبد المجيد بكر. الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا في شرق سريلانكا جانب قرية زهران شفويا، وحاليا هو طالب الدكتوراة في

كلية الشريعة، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ببروني دار السلام.

ويوسف القرضاوي كان عنده شرف المشاركة في مؤتمر فرنسا قبل بضعة عشر عاما عن موضوع مشكلات الأقلية المسلمة، ونوقش فيها كثيرا من الأشياء المهمة، وأذكر منها: ما يتعلق بهذا الموضوع،

وقال يوسف القرضاوي: التفاهم والتقارب وإزالة الجفوة بين المسلمين وغيرهم، والتحرر من رواسب التاريخ، والعمل على إقامة تعايش مشترك، يقوم على التسامح لا التعصب، والتعارف لا التناكر، والحوار لا الصدام، والتعاون لا التشاحن.⁽²⁵⁾

وقدم القرضاوي بعض النصائح الجميلة للأقلية المسلمة في بلاد غير المسلمين. وهي:

1. ضرورة تبليغ الإسلام، وإسماع صوته، ودعوة غير المسلمين إليه بالكلمة والحوار والأسوة، وهو ضرورة لحضانة من يدخل في الإسلام ومتابعته وتنمية إيمانه، وتهيئة مناخ إسلامي يساعد على الحياة الإسلامية الصحية، وهو ضرورة لاستقبال الوافدين و(المهاجرين) حتى يجدوا لهم (أنصارا) يحبون من هاجر إليهم، ويهيئون لهم جواً يتنفسون فيه الإسلام، وهو ضرورة للدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية، والأرض الإسلامية، في مواجهة القوى والتيارات المعادية والمضللة.
2. لا بد أن يكون للمسلمين تجمعاتهم الخاصة في ولايات ومدن معروفة، وأن تكون لهم مؤسساتهم الدينية، والتعليمية، بل والترويجية.

مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة، وكونوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة أمروا بالقتال، وعلى هذا فلا بد من هذا الشرط، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات؛ لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: 16]، وقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة، الآية: 286].⁽²⁴⁾

فالجهد عند الأقليات المسلمة ليس هو مأمور من الشارع لقتلهم ولضعفهم، وعدم قدراتهم المادية والبشرية، وعليهم أن يصبروا على الأذى، وألا يتقدموا على القتال، وبه إلقاء أنفسهم إلى التهلكة، وهذا ما رأيناه في بلاد غير المسلمين مثل: سريلانكا، بل أمامهم طرق كثيرة لحل هذه المشاكل، وبتتبع هذه الطرق يسهل على المسلمين المعيشة في بلاد غير المسلمين، فحياة النبي صلعم ومعاملته مع كفار مكة أحسن قدوة للأقلية المسلمة ليتبعوهم في بلادهم، حيث كان النبي صلعم وأصحابه في مكة أقلية، وليس عندهم القوة والاستعداد للجهاد، ومهما أنهم واجهوا مشاكل عديدة من قبل الكفار، لم يأذن الله بالحرب، بل كانوا صابرين، ونصح النبي صلعم أيضا بالصبر، وكانوا ينتظرون الإذن من الله تعالى، والناس في زمننا هذا يذهبون إلى الجهاد، وليس وراءهم شيئا يوجب الجهاد عليهم من الناحية الشرعية، ولكن وراءهم السياسة يلعبون بالأموال وأرواح الأشخاص الأبرياء، وهذا الجهاد لم يشر إليه القرآن ولا النبي صلعم، وبفعل هذه الأشياء الرذيلة يظن غير المسلمين أن الإسلام يجب القتال، وليس دين يدعو إلى السلم والمحبة.

(25) القرضاوي، يوسف. نشرت في الإنترنت في تاريخ (2017-02-28). الأقلية

(24) الفخطاني، سعيد بن علي بن وهف. (د.ت). المفاهيم والسياسة. شوهد في تاريخ 4-10-2019. على موقع:

<https://www.al-qaradawi.net/node/2146>

الرياض: مطبعة سفير. ج1. ص5.

3. أن يكون لهم علماءؤهم وشيوخهم، الذين يجيبونهم

إذا سألوا، ويرشدونهم إذا جهلوا، ويوفقون بينهم إذا اختلفوا.⁽²⁶⁾

يفهم مما سبق أن نتوقع من الأقلية المسلمة أن يتركوا التباعد من غير المسلمين خاصة في الحفلات والولائمات، وأن يشتغلوا معهم للبلاد في الأمن والحراسة وغيرها من الأعمال الحكومية، وأن يتحدثوا في اللغات خاصة أو أن يكون المسلمون معروفين لغتهم ليعاملوهم بأحسن وجه، خاصة في البلاد التي يتكلم المسلمون غير لغات الأغلبية، وألا يظهر المسلمون ثروتهم من بناء البيوت الكبيرة، واستخدام السيارات الفاخرة، واستخدام المواصلات العمومية إلا القليل، وقليل من يمشي إلى المستشفى الحكومية ليأخذوا الدواء، بل الأكثر يفضلون المستشفى الخاص. وهذه الأشياء غرسوا في قلوب غير المسلمين غيرة وحسدا ضد الإسلام والمسلمين، فالتفاهم والتقارب والتعايش السلمي وغيرها من الأمور من المسلمين وغيرهم تجعل البلد آمنا وسخيا وفرحة بين أفراد مجتمع البلاد، ولو فرقة زهران قاموا بخدمة غير المسلمين وسد حاجاتهم لكان ذلك فوزا عظيما لهم في الدنيا والآخرة. كما أن النصائح من القرضاوي تبدو موافقا للأقلية المسلمة في سريلانكا، ولكن المشكلة في تطبيقها على المجتمع، لأن فيهم من لا يقبلون قول جمعية علماء سريلانكا، وإذا اتحد المسلمون على قول واحد ليسهل عليهم تطبيقها على المجتمع.

المطلب الثالث: شروط الجهاد وضوابطه

هناك بعض الشروط والضوابط للجهاد وإذا توافرت فيها يجب الجهاد، وإذا لم يستوف لم يجب الجهاد، ومنها:

الأول: صلاح النية:

يقصد بها أن يجعل المرء عمله لوجه الله، ولا يريد شيئاً آخر من الدنيا، وألا يكون جهاده من أجل الحزب، أو الجماعة، أو التنظيم، ودليله كما جاء عن أبي موسى الأشعري: سئل النبي صلعم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فقال رسول الله صلعم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله».⁽²⁷⁾ فالذي يجاهد لغير نية صحيحة لا يثاب عليه، بل يعاقب عليه يوم القيامة.

والثاني: مراعاة المصالح والمفاسد:

فلا يكون الجهاد إلا لإعلاء كلمة الله عز وجل، ويجب مراعاة المصلحة الشرعية في ذلك. مثلا: يقاتل للذين يقاتلون، ولا يقتل الأبرياء وغيرهم الذين لا يقاتلون.

والثالث: القدرة على قتال العدو:

فمن الضوابط الشرعية للجهاد أن تكون هناك قدرة على مقاتلة العدو، فلا يجوز للمسلمين مقاتلة العدو إن لم تكن لديهم القدرة على مقاتلة العدو أو كانوا أقلية.

الرابع: مراعاة العهود والمواثيق:

يجب عدم مقاتلة ومحاربة الأقسام التي بينها مواعيد ومواثيق، ولا يجوز نقضها باسم الجهاد، وإن أردوا القتال فلا بد من إخبار الطرف الآخر بنقد الميثاق امتثالاً بقوله تعالى: (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الأنفال: 58).

(27) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (1430هـ - 2009م).

(26) القرضاوي، الأقلية المسلمة والسياسة. موقع: ابن ماجه. (محقق) شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي -

شوهيد في اللطيف حرز الله. (د.م) دار الرسالة العالمية. أبواب الجهاد. باب (النية في <https://www.al-qaradawi.net/node/2146>).

القتل). ج4. ص73. رقم الحديث: 2783.

تاريخ 2019-10-4.

الخامس: وجود ولاية:

إلى انفجار الأماكن العمومية والكنائس والفنادق وغيرها من الأماكن التي يجمع فيها غير المسلمين باسم الجهاد، وهذه الأفعال الرذيلة والشنيعة مخالفة لهدي القرآن والسنة، بل عليهم أن يتوبوا إلى الله ويتركوا مثل هذه الأشياء، كما يجب على علماء البلد أن ينصحوهم بترك مثل هذه الأشياء، وإلا يبعثوا عن المسلمين وعن مجتمعاتهم حتى يرجعوا منها.

لا بد في الجهاد من وجود ولاية يرجع إليها الناس، ويستشيرونها، ويستأذنونها في جميع أحكام الجهاد. ومن واجبات الوالي على الجهاد أن ينظر في أمور المسلمين، ولا يُلحق فيهم العواقب الرديئة، وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إنما الإمام جُنَّةٌ، يُقاتلُ من ورائه ويُتَّقَى به، فإن أَمَرَ بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرًا، وإن قال بغيره فإن عليه منه». (28)

المطلب الرابع: الأحوال التي تجب فيها الجهاد

هناك بعض الأحوال التي يضطر المسلمون فيها الجهاد، فلا يجوز لأفراد المجتمع حينئذ رفض الجهاد.

السادس: استئذان الأبوين:

من ضوابط الجهاد أنه لا بد من استشارة الأبوين قبل الخروج إلى الجهاد.

الأول: إذا حضر المسلم المكلف القتال والتقى

الزحفان وتقابل الصفان، تجب عليه الجهاد، ولا يجوز أن يتولى من ذلك المكان كما قال الله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال: ٤٥)، وقال سبحانه: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَةً إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الأنفال: ١٥-16)، وذكر النبي صلعم: «أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات». (30)

السابع: عدم مقاتلة غير المقاتلين: كالنساء، والشيوخ، والصبيان، وكبار السن.

الثامن: إعداد العدة، والتخطيط للجهاد:

لا يمكن أن يكون هناك جهاد قوي وناجح إلا بإعداد الخطط، والتجهيز المسبق له. قال الإمام أحمد: لا يعجبني أن يخرج مع القائد إذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين. (29)

الثاني: إذا حضر العدو بلدا من بلدان المسلمين تعين

على أهل البلاد قتاله وطرده منها، لكي يحفظ المسلمون أنفسهم وأموالهم من الهلاك، ويلزم على المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو، ويبدأ

يفهم مما سبق: يجب الجهاد إذا توفرت فيه هذه الشروط والضوابط المذكورة أعلاه، ولكن رأينا الآن في العالم وفي بلاد غير المسلمين التي يعيش فيه المسلمون أقلية يتقدمون

(28) مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب في الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل كان له أجر. ج3. ص 1471. رقم الحديث: 1841.

(29) انظر: سمر حسن سليمان. شروط الجهاد وضوابطه. نشرت في موقع تاريخ ١١

أكتوبر ٢٠١٦. وشاهد في تاريخ 5-9-2019.

شروط_الجهاد_وضوابطه. <https://mawdoo3.com>.

(30) البخاري. صحيح البخاري. كتاب الوصايا. باب قول الله

تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى). ج 4. ص 10. رقم

الحديث: 2766.

كثير من الناس يخطئون في فهم معاني آيات الجهاد، ويطبقونه بغير معرفة عن شروطه وضوابطه والأحوال التي يجب الجهاد فيها، ويأخذون جزءاً من الآية التي تقول عن قتال المشركين، ولا يدرسون سبب نزول هذه الآيات، ولا يبحثون عن مقصود الآية ومطلوباتها، بل يرون فيها آيات الجهاد، ويفسرونها بأنه واجباً في كل الأحوال، كما صاروا يطبقونه، وفيما يلي يسرد الباحث بعض الآيات التي أسأؤوا فيها:

الآية الأولى: (فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَفْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة: 5).

هذه الآية خاصة لمشركي مكة لما انقضوا عهدهم بين المسلمين، وقال وهبة الزحيلي: معناها: "افعلوا مع مشركي مكة ما يحقق المصلحة الحربية التي ترونها من اتخاذ أحد التدابير الآتية: (وليس يقصد به كل المشركين عامة).

1. أن تقتلوهم في أي مكان وجدوا فيه، من حلٍّ أو حرم.
2. أو تأخذوهم أسرى إن شئتم، والأسر إنما يكون للقتل أو الفداء أو المنع على ما يراه الإمام.
3. أو تحاصروهم في مواقعهم من القلاع والحصون، وتمنعوهم من الخروج حتى يسلموا،
4. أو تقعدوا لهم في كل مرصد، أي تراقبوهم في كل موضع أو طريق أو ممرٍ يجتازونه في أسفارهم، حتى تضطروهم إلى الإسلام أو القتل، وحتى تملؤوا قلوبهم خوفاً ورهبة منكم". (34)

(34) الزحيلي، وهبة مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر. ج10. ص107.

الوجوب بالأقرب فالأقرب، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة: 123)

قال الإمام الشافعي في تفسير هذه الآية: "يجب على الخليفة إذا استوت حال العدو، أو كانت بالمسلمين عليهم قوة، أن يبدأ بأقرب العدو من ديار المسلمين؛ لأنهم الذين يلوئهم، ولا يتناول من خلفهم من طريق المسلمين على عدو دونه، حتى يحكم أمر العدو دونه، بأن يسلموا، أو يعطوا الجزية إن كانوا أهل كتاب". (31)

والثالث: إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم الاستعداد للجهاد، فاستعدوا للجهاد كما قال الله تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة: 41)، وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة: 38)، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلعم: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (32). (33)

المطلب الخامس: حقيقة معاني آيات الجهاد:

(31) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. (1427 -

2006م). تفسير الإمام الشافعي. (محقق) أحمد بن مصطفى

الفران. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية. ج2. ص962.

(32) البخاري. صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب وجوب النفير، وما يجب

من الجهاد والنية. ج4. ص23. رقم الحديث: 2825.

(33) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (1393هـ -

1973م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الأميرية: الهيئة العامة لشئون المطابع

الأميرية. ج2. ص892.

وقال ابن باز في تفسير هاتين الآيتين: ((الجهاد نوعان: جهاد طلب، وجهاد دفاع، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله، ودعوة الناس إليه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإعلاء دين الله في أرضه، وأن يكون الدين كله لله وحده، وقال بعده آية سورة التوبة: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...) كما ذكر حديث النبي صلعم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».(38)

يفهم مما سبق أن الجهاد شرع لهذه الحكمة الإلهية، أولاً يطالبونهم بأمور الإسلام من كلمة الشهادة، وإطاعة الرسول، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإذا اعترفوا وأسلموا كان على المسلمين توفير الأمن الكامل لهم، وثانيا يدافعون عنهم بالقتال حينما كانوا يريدون قتل المسلمين، وإفساد أموالهم وبيوتهم ومساجدهم.

النتائج والتوصيات

1. إن باب الجهاد، وأحكامه باب واسع، يحتاج إلى عناية فائقة في معرفة شروطه وضوابطه.
2. إن الجهاد يحمل معان كثيرة غير القتال، وكل أمر محمود يعتد من الجهاد.
3. الجهاد بالقتال نوعان: جهاد طلب، وجهاد دفاع. أما جهاد الطلب يكون فرض كفاية، وأما جهاد

وقال الزحيلي بعده هذه الآية: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة التوبة 6). فسر الزحيلي بقوله: فلو طلب أحد من المشركين الدليل والحجة، أو جاء طالبا استماع القرآن، فإنه يجب إمهاله، ويحرم قتله، ويجب إيصاله إلى مأمنه، ليكون على بيّنة وعلم من أمره. (35)

والآية الثانية: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الأنفال: 39) أخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير، قال: خرج علينا - أو إلينا - ابن عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ «كان محمد صلعم يقاتل المشركين، وكان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك».(36)

والآية الثالثة: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (البقرة: 193). فسرها الإمام الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلعم: "وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة " يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحد، وتضمحلّ عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان.(37)

(35) الزحيلي. التفسير المنير. ج10. ص112.

(36) البخاري. صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ). ج 6. ص62. رقم الحديث: 4651.

(37) الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج3. ص570.

(38) انظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. المفاهيم الصحيحة

للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. ج1.

ص13.

وضعها الشارع لإقامة مقاصد الشريعة الإسلامية. وبشكل عام فقد تبين أن تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية يجلب كل ما يحقق مصالح العباد ويبعد المفسد عنهم، كما يحقق النمو والتطور الاقتصادي الذي تسعى له كل الدول.

التوصيات: توصي الباحثة بضرورة تقديم مجهودات وأبحاث متعمقة بخصوص المقاصد الشرعية المتعلقة بعقود المعاوضات المالية ومحاوله ربطها بالمشتقات المالية المتعامل بها في الواقع الحالي.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك. (1399هـ

- 1979م). **النهاية في غريب الحديث**

والأثر. (محقق) طاهر أحمد الزاوي - محمود

محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

الإمام أحمد ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد.

(1421هـ - 2001م). **مسند أحمد**. (محقق)

شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون. د.م.

مؤسسة الرسالة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. (1422هـ).

صحيح البخاري. (محقق) محمد زهير بن ناصر

الناصر. (د.م) دار طوق النجاة.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن

تيمية الحراني. (1416هـ/1995م). **مجموع**

الفتاوى. (محقق) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

المدينة النبوية: جمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل

العسقلاني. (1379هـ). **فتح الباري شرح**

الدفع يكون فرض عين على كل أفراد المجتمع حتى يخرج العدو من البلد.

4. ليس هناك جهاد للأقلية المسلمة بل عليهم التعايش

السلمي مع المجتمع الأغلي، وبه تحصل الأقلية

المسلمة على كل ما لهم من الحقوق الحكومية وغيرها.

5. إن مشكلة الأقليات المسلمة لا تنتهي إلا بتحلي

صفات التفاهم والتقارب وإزالة الجفوة بين المسلمين

وغيرهم، والتحرر من رواسب التاريخ، والعمل على

إقامة تعايش مشترك، يقوم على التسامح لا

التعصب، والتعارف لا التناكر، والحوار لا الصدام،

والتعاون لا التشاحن.

خاتمة:

ملخص لأهم ماورد في البحث: تناول هذا البحث

مفهوم عقد المعاوضات، فتبين أن عقد المعاوضة هو عقد

يقوم على أخذ وإعطاء أي كلا الطرفين يقدمان مقابلًا لما

أخذوه. وبعد ذلك قمنا بدراسة المقاصد الشرعية من عقود

المعاوضات المالية، وبعض ضوابطها، وبشكل عام فقد

تلخصت المقاصد فيما يلي: تلبية الاحتياجات البشرية

كحاجة التملك التي تتحقق من خلال المعاوضات المالية،

وتحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد، وقد وضع الشارع بعض

الضوابط التي تقيم المقاصد المذكورة على الوجه الأكمل

كضابط إقامة العدل ومنع الظلم، وضابط ضمان الحقوق

ومنع التعدي عليها.

نتائج البحث: من أهم نتائج هذا البحث أن مقاصد

الشريعة الإسلامية من عقود المعاوضات هي مقاصد

تتوافق وفطرة النفس البشرية، فطبيعة الإنسان عادة ما

ترغب في تملك الأشياء وحيازتها، كما تميل إلى إقامة

العدل ومنع الظلم، وكل ذلك يتحقق بإقامة الضوابط التي

- صحيح البخاري. (محقق) محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د.ت). المحلى بالآثار. بيروت: دار الفكر. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. (محقق) مجموعة من المحققين. (د.م). دار الهداية. الزحيلي، وهبة مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر.
- سمر حسن سليمان. شروط الجهاد وضوابطه. نشرت في موقع تاريخ ١١ أكتوبر ٢٠١٦. وشوهد في تاريخ 5-9-2019. شروط الجهاد وضوابطه. <https://mawdoo3.com>
- سيد عبد المجيد بكر. (1393هـ). الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا. جدة: دار الأصفحاني للطباعة.
- الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. (1427 - 2006م). تفسير الإمام الشافعي. (محقق) أحمد بن مصطفى الفزان. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.
- الشوكاني، محمد بن علي. (1413هـ - 1993م). نيل الأوطار. (محقق) عصام الدين الصبابطي. مصر: دار الحديث.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم. (1415هـ - 1994م). المعجم الكبير. (محقق) حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (1420هـ - 2000م). البناية شرح الهداية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1420هـ - 1999م). (محقق) سامي بن محمد سلامة. (د.م). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (1388هـ - 1968م). المغني لابن قدامة. القاهرة: مكتبة القاهرة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1414هـ - 1993م). الفروسية. (محقق) مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان. حائل: دار الأندلس.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (د.ت). المفاهيم الصحيحة للجهاد في سبيل الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (1430هـ - 2009م). سنن ابن ماجه. (محقق) شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله. (د.م) دار الرسالة العالمية.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (1393هـ-1973م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الأميرية: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). صحيح مسلم. (محقق) محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الشبكة العنكبوتية

العدوى، أبو عبد الله مصطفى بن شلباية المصري.
سلسلة التفسير لمصطفى العدوي. أنواع الجهاد
في سبيل الله. دروس صوتية قام بتفريغها موقع
الشبكة الإسلامية.

[.http://www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

القرضاوي، يوسف. نشرت في الإنترنت في تاريخ (

28-02-2017). الأقلية المسلمة

والسياسة. موقع: <https://www.al->

[qaradawi.net/node/2146](https://www.al-qaradawi.net/node/2146). شوهده

في تاريخ 4-10-2019.

سمر حسن سليمان. شروط الجهاد وضوابطه. نشرت في

موقع تاريخ 11 أكتوبر 2016. وشوهده في

تاريخ 5-9-2019.

شروط_الجهاد_وضوابطه.

[.https://mawdoo3.com](https://mawdoo3.com)